النقوش البونية في ليبيا

مدخل

يعدّ الساحل الليبي من المناطق المهمة على البحر المتوسط، فهو يتوسط الشواطئ الجنوبية لهذا البحر، وقد كان لموقعه هذا الأثر الكبير في حياة سكانه، مما أعطاهم الفرصة للاتصال بالحضارات المجاورة لهم من أقدم العصور، حيث أثروا وتأثروا بتلك الحضارات كالمصرية والفينيقية والإغريقية والرومانية.

الارتياد الفينيقي للساحل الليبي

اتصل الفينيقيون بالجزء الغربي من الساحل الليبي، والذي عرف في العصور اللاحقة باسم التريبوليتانيا (*Tripolitania*) أو منطقة المدن الثلاث – نسبة لأهم مدنها الرئيسة لبدة وأويا وصبراتة – بالفينيقيين،منذ وقت مبكر، يرجح أنه بدأ منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد[١].

وقد أدرك الفينيقيون الأهمية التي يتمتع بها هذا الجزء من الساحل باعتباره أقصر الطرق وأكثرها أمانًا إلى أواسط إفريقيا الغنية بالذهب والعاج وخشب الأبنوس والأحجار الكريمة، فأسسوا عددًا من المحطات التجارية البحرية.

كان من بين أهم تلك المحطات الفينيقية لبدة الكبرى التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن السابع قبل الميلاد تقريبًا[٢]، والتي ورد اسمها في المصادر الفينيقية البونية بصيغة لبقي أو لفقي "לפקי"[٣]، أما المصادر الكلاسيكية فقد جاء فيها على هيئة لبكيس *Lepcis* أو لبتيس*Leptis*[٤]، ثم صبراتة *Sabrata* أو صبراتن "צברתן"[٥] التي دلت الدراسات الأثرية أن أقدم استيطان فينيقي بها يؤرخ بالقرن السادس قبل الميلاد[٦]، وأويا *Oea* أو ويات *Wyt* التي دلت الحفريات أنها أسست في القرن الخامس قبل الميلاد[٧]، وإلى جانب تلك المراكز السابقة عدد من المراكز الفينيقية الأخرى، وإن كان حجمها أصغر، منها كراكس CHARAX[*] – سلطان الحالية –،[٨] ثم هناك

---

(1) H oward. T, *Western Phinician at Lipcis Magna*, AJA, No. 69, 1965.

(2) Di Vita.A, *Les Emporia de Tripolitaine dans le Rayonnement de Carthage et D'Alexandrie: les mausolees Punico-Hellenistiques de Sabratha*, Libya in History, 1968, p. 174

(3) IPT. 2; 27.7; 31.1, 3, 4; 32.2; Lipinski.E,*LaDictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique*, Brepols, 1992, P. 257.

(4) Titus Livius, XXXIV.62;Pliny, *The Natural History*, V.27; IRT. 284.

(5) Lipinski. E, op. cit. P. 381; Gsell.S, *La Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord*, Tome.2, Paris, P.121.

(6) Howard. T, op. cit. P. 130.

(7) Bakir. T, *Archaeological News 1968*, Tripolitania, Libya Antique, Vol. 5, (1968), PP. 199-200.

(*) جاءت عند استرابو بصيغة Χαραξ، وبصيغة Φαραξ عند بطليموس.
Strabo, *Geography*, XVII. 3. 20; Ptolemy, IV. 3,4.

(٨) عيسى، محمد علي، مدينة صبراتة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٨م، ص٨.

ماكومداس *MACOMADES* بالقرب من سرت-[1]، وهناك يفرنتا *EUPHRANTA* سرت الحالية، ثم ماكوماكا *MACOMACA* عند تاورغاء[2] (الشكل١).

ويبدو أن تطور حركة التجارة والملاحة البحرية دفعت الفينيقيين إلى توطيد محطاتهم تلك وتوسيعهامما جعلها عرضة لتيار الحضارة الفينيقية وترسخها.

أهمية النقوش البونية

تعد النقوش البونية من المصادر المهمة التي لا غنى عنها لدراسة تاريخ ليبيا القديم، فهي التعبير المادي الملموس والمعاصر للأحداث التي تسجلها، وتزداد أهميتها في أنها المصدر الوحيد في غياب المصادر الاثرية الأخرى؛وذلك لأسباب عدة من أهمها:

- صعوبة الحفر بين الآثار ومشكلاته، فالآثار الفينيقية في أغلبها تقع تحت منشآت ومبان أثرية متأخرة تعود للعصر الروماني، كما هو الحال في مدينة يلبدة الكبرى وصبراتة، إضافة للكثافة السكانية في بعض المناطق كما في مدينة أويا طرابلس الحالية.
- أن أغلب البعثات الأثرية العاملة في المنطقة كانت أجنبية، مهتمة بالمرحلتين الرومانية والبيزنطية فقط.
- عدم وجود أي أثر أدبي للفينيقيين، يمكن أن يقدم فكرة شاملة عن تاريخهم وحضارتهم بمنطقة الدراسة.

التوزيع الجغرافي للنقوش:

لم يقتصر وجود النقوش البونية في منطقة المدن الثلاث على الأنحاء الساحلية منها فحسب، بل كان لها حضور في كامل المنطقة دون استثناء.

هذا وبفضل النقوش المكتشفة بالمنطقة، والتي جمعت من قبل جورجيو ليفي ديلافيدا (Giorgio Levi della Vida) وماريا جوبلا أمادسيكوزو (*Maria Giulia AmadasiGuzzo*) في مدونة *IscrizioniPunichedella Tripolitania*، والمعروفة اختصارًا *IPT*[3]، ومجموعة النقوش البونية اللاتينية *Latino-Punic*– وهي نقوش لغتها بونية ولكنها خطت بالحرف اللاتيني–، والمنشورة في كتاب *Tripolitania and Roman Empire* للميار[4]، أمكن رسم خارطة لتوزيع النقوش بالمنطقة، إذ تبين أن ٩٤,٨٠% من إجمالي النقوش البونية جاءت من المناطق الساحلية، حيث المراكز الفينيقية الرئيسة، وكانت مدينة لبدة الكبرى من أكثر تلك المراكز الساحلية التي عثر فيها على نقوش، فقد كانت هذه المدينة المركز الإداري والمالي للمنطقة[5]، إضافة لقوة اللغة الفينيقية بها، ذكر

(١) المرجع نفسه، ص ٩. Lipinski. E, op. cit. P. 267; Gsell. S, op. cit. P. 120.

(٢) عيسى، مرجع سابق، ص٩.

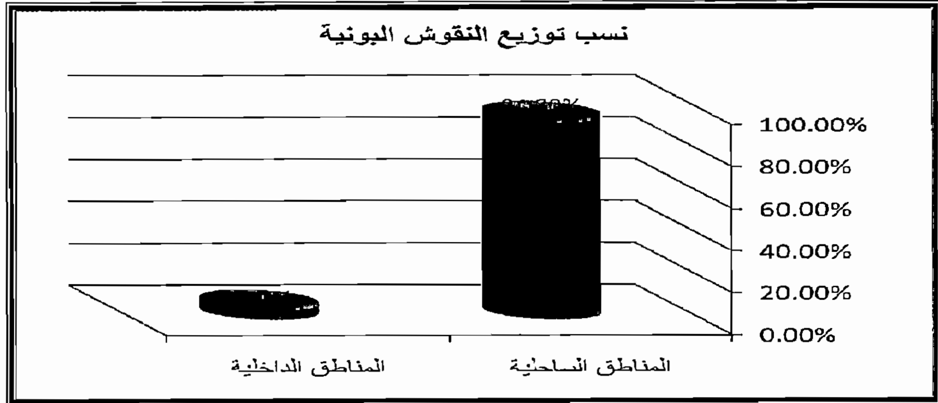
(3) IPT.

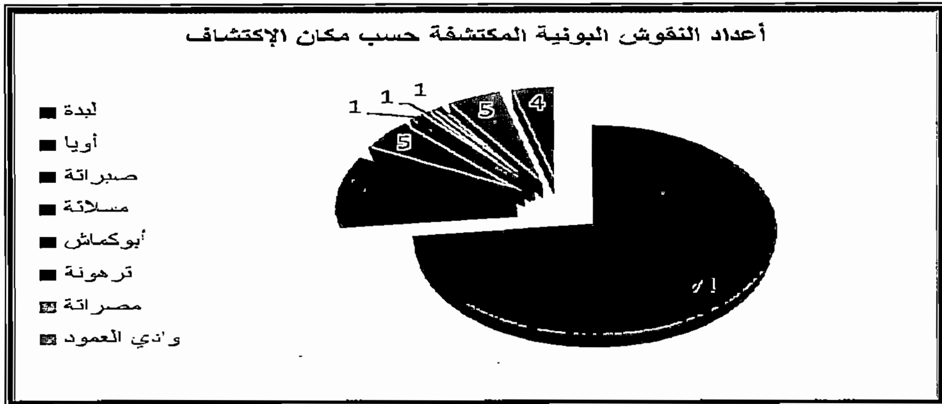
(4) El Mayer.A.F, op. cit., pp. 325-397.

(5) Haynes. D. E. L, op. cit. p. 29.

ذكر سالوست أن اللغة الفينيقية المستعملة في هذه المدينة كانت صرفة باستثناء بعض الكلمات القليلة التي دخلتها بسبب الاختلاط بالنوميديين (الليبيين)[1].

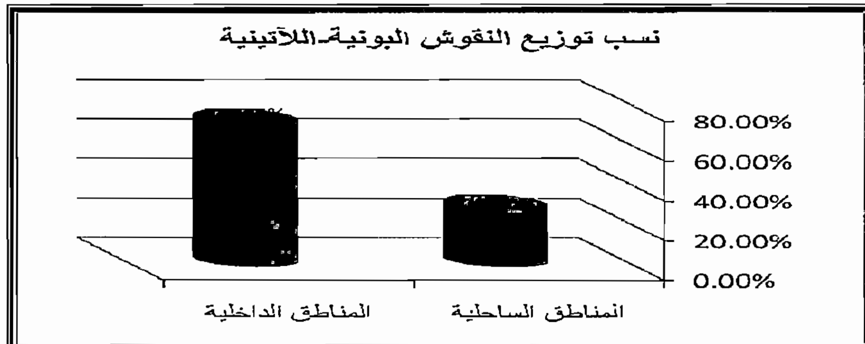
المخططان الآتيان يوضحان توزيع تلك النقوش





المصدر: إعداد الباحث استنادًا لمجموعة *IPT*.

في حين أن مجموعة النقوش البونية–اللاتينية *Latino-Punic* على عكس سابقتها، فكان لها حضور أكثر في المناطق الداخلية منها في المناطق الساحلية، وذلك بنسبة ٧١.٦٠%.



المصدر: إعداد الباحث استنادًا لمجموعة *LP*.

---

(1) Sallust, *The Jugurthine War*, LXXVIII. "*Eiuscivitatis linguamodoconvorsaconubio Numidarum: legumcultusquepleraque Sidonica*".

ويمكن إعادة ذلك إلى قيام السلطات الرومانية بمنع استخدام البونية في الكتابات الرسمية منذ القرن الثاني الميلادي، وقوة تيار الرومنة في المناطق الساحلية، على غير ما كان عليه الحال في المناطق الداخلية، لذلك ظلت البونية محتفظة بمكانتها زمن أطول حتى مراحل متأخرة من العصر الروماني في المنطقة، ذكر القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) أنه إذا سئُل أحد من سكان الريف -شمالي أفريقيا- عن أصله أجاب بلسان بوني بأنه كنعاني[١]، وذكر الكاتب أرنوبيوس-وهو من كتّاب القرن الثالث الميلادي- أن الجرامنت[**] يتحدثون الفينيقية على زمانه[٢].

هذا ومن الأماكن الداخلية التي جاءت منها النقوش البونية-اللاتينية منطقة ترهونة من بئر الواعر[٣] وقصر دوغة[٤] ووادي أوعيني[٥]، وبين قرية الخضراء وترهونة[٦]، وسيدي بولبّة[٧]، وسيدي علي بن زايد[٨]، وقصر الفرجان[٩]، ومن القصبات[١٠]، وأخرى من منطقة قرزة[١١]، ومن وادي سوف الجين[١٢]، ووادي زمزم[١٣]، إلا أن أكبر مجموعة جاءت من بئر دريدر[١٤].

المواد المستخدمة في كتابة النقوش عليها

أن النقوش البونية المستكشفة في منطقة الدراسة كانت إما محفورة على الحجر، وهي الأغلب، أو مكتوبة بالحبر الأسود على قطع من الفخار كما يظهر في نقشين أحدهما من منطقة زليتن شرق مدينة لبدة الكبرى[١٥]، وآخر من منطقة مسلاتة جنوبي مدينة لبدة الكبرى أيضاً[١٦] (الشكل٢).

---

(1) Augustine, XXXV, col.2097.

(**) الجرامنت Γαραμαντες قبيلة ليبية، تواجدت بالجنوب الليبي، عاصمتهم جرمة، وقد أدت هذه القبيلة دورًا كبيرًا في كفاح الليبيين ضد الاحتلال الروماني، أشار إليها هيرودوتس، وعدد من الكتاب الآخرين، للمزيد انظر:

Herodotus, IV.174; Pliny, *The Natural History*, V. 44-45; Daniles. C, The Garamentes of Sothern Libya, London, 1970.

(2) EL Mayer. A. F, The Re-interpretation of Latino-Punic Inscription from Roman Tripolitania, LS, Vol. 14, 1983. p. 92.

(3)IRT. 865; LP.22.

(4)IRT. 873;, LP.23.

(5) LP. 24.

(6) IRT. 875; LP.25.

(7) IRT.876;LP.26.

(8) IRT.877a; LP.28.

(9)IRT.878; LP.29.

(10) IRT.879; LP.30.

(11) IRT. 901, 903; LP. 62 - 63 - 64.

(12) IRT. 884 – 890 – 892 – 893 - 894; LP.31, 56, 57, 58, 60, 66.

(13) IRT. 906; LP. 53 - 54.

(14) IRT. 866 a, b, c, d, e, f, g, h, I, j, k.

(15) El Mayer.A.F, *Tripolitania and Roman Empire*, Markaz Jihad AL Libyan Studies Centre, Tripoli, 1996, PP. 287 - 288

(16) IPT. 86.

مضمون النقوش

تتقسم النقوش البونية والبونية اللاتينية التي عثر عليها في المنطقة إلى عدة أقسام بناءً على مضمونها، وهي:

أ. نقوش تتعلق بنذور وهدايا مكرسة لبعض الآلهة تقربًا منها ولنيل رضاها ولدفع أذاها وغضبها، ومن أمثلة هذه النقوش:

- نقش عثر عليه قرب المسرح الروماني بمدينة لبدة الكبرى، وهو محفور على لوح من الحجر الجيري، أبعاده (٠.٧٤×٠.٤٩ سم)[1] (الشكل٣).

النقش

١. לאדן לאלקן ארצ בנא ו
٢. איקדש תעכסנדרע ותערפת סת
٣. בתצאתם בתם קענדדא בן קענדדא
٤. בן חנאבןעבדמלקרתכ שמע קלא ברכא

الترجمة

١. للسيد الاله خالق الأرض بُنيت و
٢. كُرست هذه الغرفة والرواق
٣. على نفقته قانديدو بن قانديدو
٤. بن حنا بن عبد ملقارت كي يسمع دعاءه ويباركه

- نقش عثر عليه في معبد للإله آمون في رأس الحداجية قرب ترهونة، يعود تاريخه إلى ١٥-١٧م، محفور على لوح من الحجر الجيري، أبعادها (٢,١٨×٠,٤٢×٠سم)، ويتألف من ثلاثة أسطر، ويعدّ هذا النقش مثالًا رائعًا للكتابة البونية المستخدمة في منطقة المدن الثلاث[2] (الشكل٤).

النقش

١. לאדן לאמן מאש אלם שפער סת ומקדשבתאי וחערפאת אש באנא ואיקדש
٢. בשתרבתאחת רבמחנתבשדלובים לוקיעילילעמיענ/תכספבן
٣. שעסידועסנ/ תבנ/תמרראשבבנאמעסכעו .בתצאתם בתם

الترجمة

١. إلى الإله آمون هذا التمثال (الاله) الجميل وحرم المعبد والرواق الذي بني وكرس
٢. في سنة بروقنصل أرض الليبيين، لوكيوس إليوس لاميا ت كصف بن
٣. شاسيدو صان/ ت ابن ن/تمرر الذي ينتمي إلى أبناء ماسنكو، أنجزت على نفقته الخاصة.

---

(1) IPT. 18.

(2) IPT. 76.

ب. نقوش مدنية على بعض المعالم المعمارية

هي تلك التي تدشن أو تعرّف بمنشأة معمارية، وهي تعود لمرحلة مبكرة من السيطرة الرومانية، فقد شهدت منطقة المدن الثلاث في أوائل القرن الأول الميلادي استقرارًا، وذلك في عصري الإمبراطورين أغسطس وتيبيريوس، ويمكن لحوظه في ازدهار الحياة في مدينة لبدة الكبرى خلال هذه الفترة، وفي توسعها السريع، وضخامة المباني المشيدة بها،مثل السوق البوني والمسرح، وذلك على نفقة بعض أبناءها البارزين.

وفيما يأتي النقوش التدشينية لكلا المبنيين:

- نقش المسرح وهو ثنائي اللغة (بوني/ لاتيني)، محفور على الحجر الجيري، أبعاده (٣,١٦×٠,٨٢متر)، يعود تاريخه إلى السنة الأولى أو الثانية ميلادي[1] (الشكل٥).

النقش

١. חנבעלמישקלארצמחבדעתהתמתזבחשפטאדר

٢. עזרםבןחמלכתטבחפיראפסבןארםבתםפעלואיקדש

الترجمة

١. حنبعل مزين بلده محب الوئام ضحى القاضي والكاهن

٢. بن هملكت طبحفي روفوس بن أرم وعلى نفقته انجز النذر

- نقش عثر عليه في قرب الجدار الجنوبي الغربي للسوق بمدينة لبدة الكبرى، وهو ثنائي اللغة (بوني/ لاتيني)، محفور على حجرين جيريين أبعادهما (١.٤٠×٠.٣٣ متر)، يعود تاريخه إلى سنة ٨ ق.م[2](الشكل٦).

النقش

١. מינכדקעיסרעוגסטסבן אלםרבמחנתפעמתאסר ועטת.ומינכדפעמאתעסרוארבעותחתמשלתעסרהמשלםפעמאתעסרוחמש. אד[רכהנם].

٢. וזבחםלהמינכדקעיסראדנבעלבןארשפילנ/תועבדמלקרתבן חנבעלבעל שלםהרשת. (؟) שפטם מתן בןחנאפעלהשחם ו [ ]

٣. חנבעלבןחמלכתטבחפירופסשפטזבחאדרעזרםבןארם [ ].

الترجمة

١. الإمبراطور قيصر أغسطس بن المؤله، القنصل للمرة الحادية عشر، وإمبراطور للمرة الرابعة عشر، والتريبون الخامس عشر وللخمس عشرة مرة،....... [الكاهن الأعظم]

٢. ومقدم القرابين للإمبراطور قيصر أدن بعل بن أريش فيلون/ ت وعبد ملقارت بن حنبعل المشرف على قرابين السلم للمرة الأولى. القضاة متن بن حنا المسؤول على الزراعة و

---

(1) IPT.24.a; IRT.321.

(2) IPT.21; IRT.319;. الميار، مرجع سابق، ص ص ١١٨-١٢١

٣. حنبعل بن حملكت طبحفي روفس القاضي ضحى الغظيم عزرم بن أرم [   ]

ت. النقوش الجنائزية التذكارية

هي الكتابات التي على شواهد القبور أو على الأضرحة، وهي عبارة عن كتابات تعرف بالميت، يذكر فيها اسمه واسم أبيه وجده، وعدد السنين التي عاشها، وأحيانًا مآثره، وهناك كتابات وجدت على صناديق حجرية خاصة بحفظ رماد الموتى، يذكر عليها اسم المتوفى (الشكل٧).

وفيما يأتي نماذج لهذا النوع من النقوش

- نقش محفور على حجر جيري دائري الشكل، عثر عليه قرب مدينة الخمس، وهو يتألف من ثلاثة أسطر داخل مستطيل (٤٥×٣٠سم)[١] (الشكل٨).

النقش

١. למתנבעלע[   ]ע/ד/ב/ר/לאבןמסלםמ

٢. קבערט[נא סכ]רדראלאולםמ

٣. לאב חואש[ע]נתשמנששנפשמת

الترجمة

١. لمتنبعل ع[   ]ع/ د /ب/ ر/ لابن مسلم م

٢. قبر أقيم ذكرى من أسرته للابد

٣. إلى الأب الذي عاش ست وثمانين سنة نفس الميت.

- نقش بوني/لاتيني *Latino-Punic* محفور على حجر جيري رمادي، أبعاده (١.٣٠× ٠.٣٠× ٠.٥٠ سم)، مكانه الأصلي غير معروف[٢].

النقش

1. (M) INSISTH (M) VFEL BARIGBAL TYPAFI LOBY-
2. M VIYSTILA VLILY STIM IHIM YTHEM BYR YSOTH
3. (LY) BY (TH) YM YS TYTH FEL BAIAEM BITHEM.

الترجمة

١. (هذا) النصب الذي أقامه بركبعل طيبافي لابيه

٢. وستيلا ولزوجته ولأخيه ولنفسه هذا القبر

٣. لأسرته حيث هو – بالأسفل – أقامه في حياته وعلى نفقته.

---

(1) IPT.29.

(2) IRT.828; EL Mayer. A. F, Tripolitania and Roman Empire,op. cit. PP.327 – 330.

- نقش بوني-لاتيني *Latino-Punic* ، عثر عليه في منطقة سرت، يرقى تاريخه للقرن الرابع الميلادي[١].

النقش

1. VAB (D) VSMVN AV
2. SANV CII

الترجمة

١. عبد شمون عاش
٢. ١٠٢ سنة

الخصائص اللغوية للنقوش

هذا وبالبحث في تلك النقوش الكتابية أمكن تسجيل العديد من الاختلافات بينها وبين اللغة والكتابة الفينيقية الأم:

١. أداة التعريف/ يعدّ حرف (ה) أداة للتعريف في الفينيقية، أما في البونية استخدم حرف (א)[٢]، غير أن الأداة التي كانت أكثر استخدامًا في نقوش منطقة المدن الثلاث هي (ה)[٣].

٢. اسم الإشارة/ استعمل في الفينيقية والبونية على السواء الأداتين (אז-ז) كاسمي إشارة[٤]، كما استخدمت في البونية أيضًا الأداء (סת) المتصلة بالمذكر والمؤنث[٥]، وهي الأداة الأكثر استعمالًا في نقوش المنطقة[٦]، أما الأداة (ז) لم ترد إلا في نقش واحد فقط[٧].

٣. ضمير المفرد الغائب/ استخدم حرفي (י) و(ה) كضمير يعود على المفرد الغائب في الفينيقية، في حين استخدمت (א) و(מ) و(י) في البونية والبونية الجديدة[٨]، ولوحظ أن حرف (מ)[٩] كان الأكثر استخدامًا من (א)[١٠] و(י)[١١] في نقوش المنطقة، وهو على غير ما وجد في نقوش مدينة قرطاج عاصمة العالم البوني،

---

(1) EL Mayer. A. F, Tripolitania and Roman Empire,op. cit. P.337.

(2) Segert.S, A grammar of Phoenician and Punic, München, Germany, 1976, P.107.

(3) IPT.2; 14; 17; 23; 31. 2, 4; 32; 78.

(4) Branden.V.d,GrammairePhénicienne, Librairie du Liban, Beyrouth, 1969, P.56.

(5) Harris.Z, A Grammar of The Phoenician Language, New Haven, Fifth Reprinting, 1971,PP.97-98; Segert.S, op. cit. P.106.

(6) IPT.18.2; 32.1; 67.2; 76.1; 79.3, 5.

(7) IPT.25.1.

(8) Branden.V.D, op. cit, P.50.

(9) IPT. 23. 3; 67.2; 79.1, 3; EL Mayer. A. F, Tripolitania and Roman Empire, op. cit. LP. 2. 2, 3; 6. 2, 3; 3; 23, .

(10) IPT. 79. 2 .

(11) IPT. 79. 4; LP. 2. 1.

حيث دلت إحدى الدراسات أن الضمير الدال عليه بـ(א) كان الأكثر استعمالًا، ثم يأتي بعده (י) والأقل حرف (ה)[١]، الأمر الذي يدعو إلى المزيد من البحث والمقارنة في سبب هذا التباين.

٤. على عكس الفينيقية التي يدغم فيها حرف (נ) في حالة المفرد المضاف في كلمة (מנצבת= نصب) ← מצבת، فإن البونية لا يجري فيها إدغام[٢]، وهو ما يشاهد في نقوش منطقة المدن الثلاث[٣].

٥. نتيجة لضعف النظام الصوتي ولاسيّما الحروف الحلقية، يلاحظ سقوط حرف (ח) وضعفه، وحل محله حرف (ה)، كما في اسم חמלכת← המלכת[٤].

٦. قلب صوت (מ) إلى صوت (ע) كما في اسم בדמלקרת بدملقارت ← בדעלקרת بدعلقارت[٥].

٧. سقوط حرف (ל) في بعض الأسماء مثل אדנבעל أدن بعل← אדנבע أدن بع[٦]، واسم אדרבעלأدربعل ← אדנבע أدن بع[٧].

وفي الختام ينبغي الإشارة إلى أن هذه النقوش لم يرد فيها ذكر أحداث أو أسماء يمكن ربطها بوقائع تاريخية معروفة.

محمد علي حسين الدراوي

أستاذ محاضر – كلية الآثار والسياحة – جامعة المرقب – الخمس – ليبيا

---

(١) الفرجاوي، أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، سلسلة بحوث ودراسات، المعهد الوطني للتراث، تونس، ١٩٩٣م، ص ١٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٤٣-١٤٤.

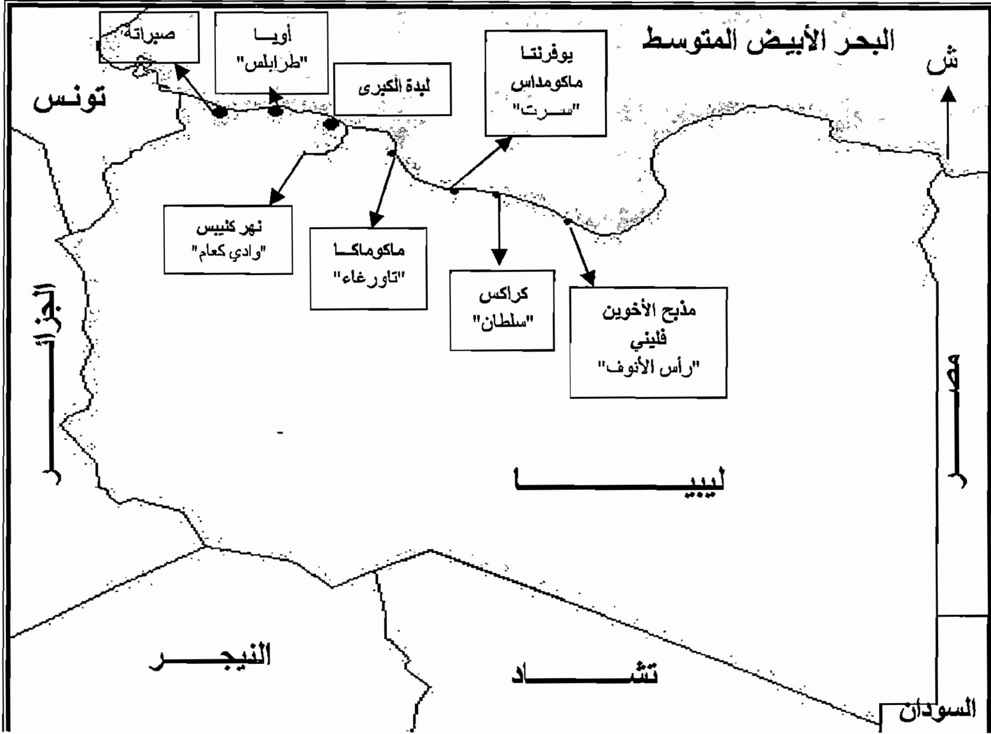
(3) IPT.77.1; 78.1.

(4) IPT.32.

(5) IPT.13.

(6) IPT.92.

(7) IPT.88.



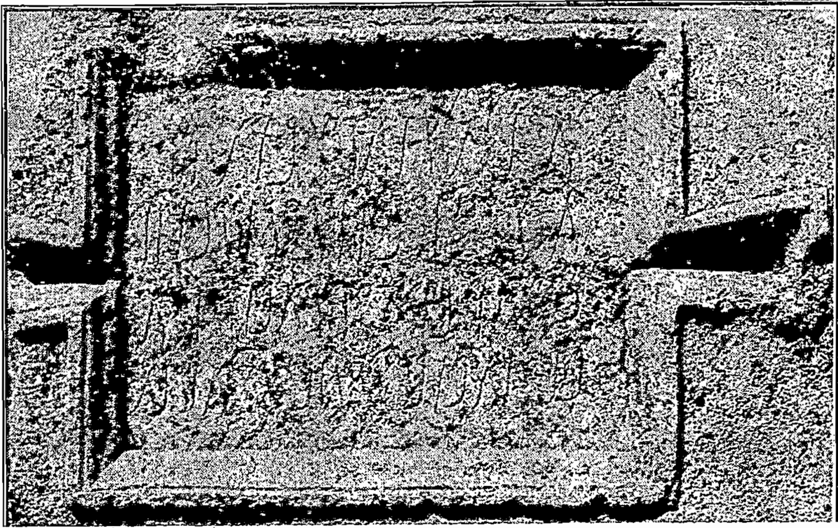
(الشكل ١)

إعداد الباحث



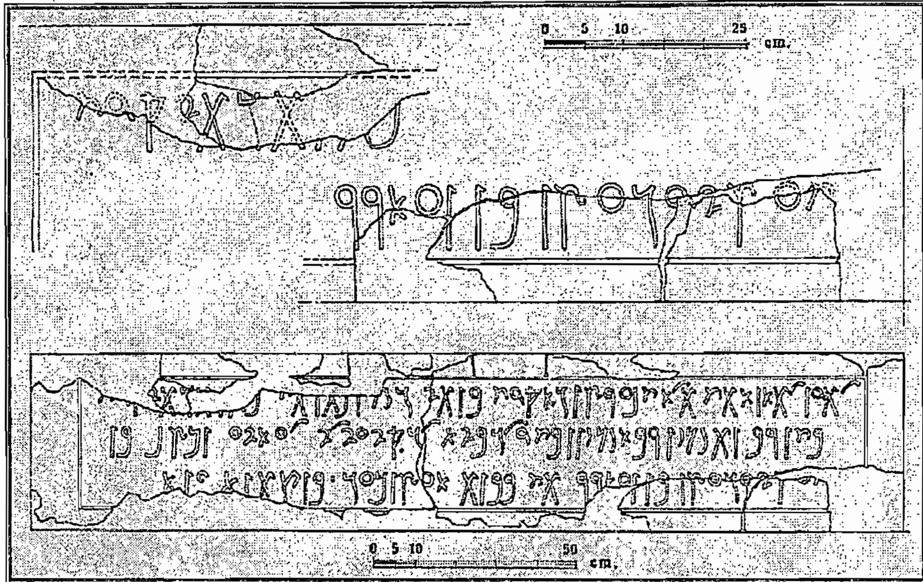
(الشكل ٢)

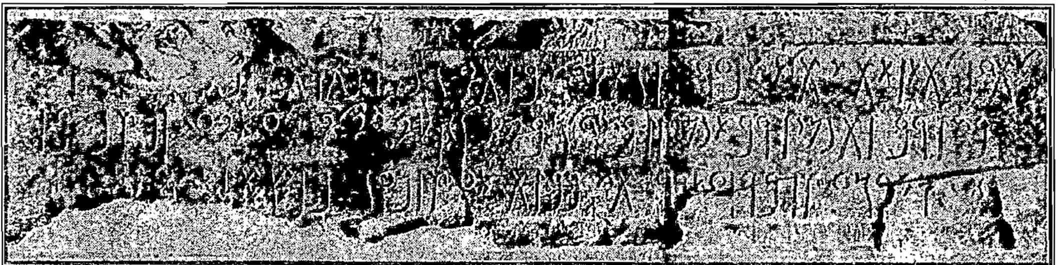
IPT.86, Tav.XXXII



(الشكل٣)

IPT.18, Tav. V





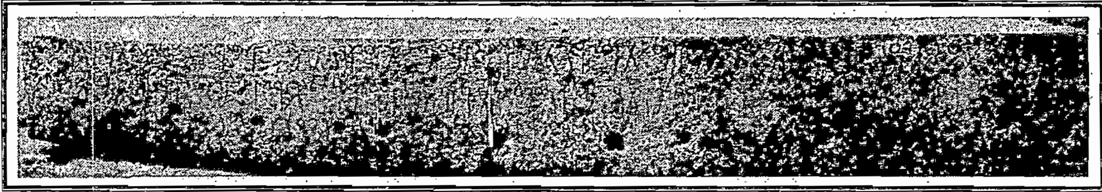
(الشكل٤)

IPT.76, Fig.14 and Tav.IX.



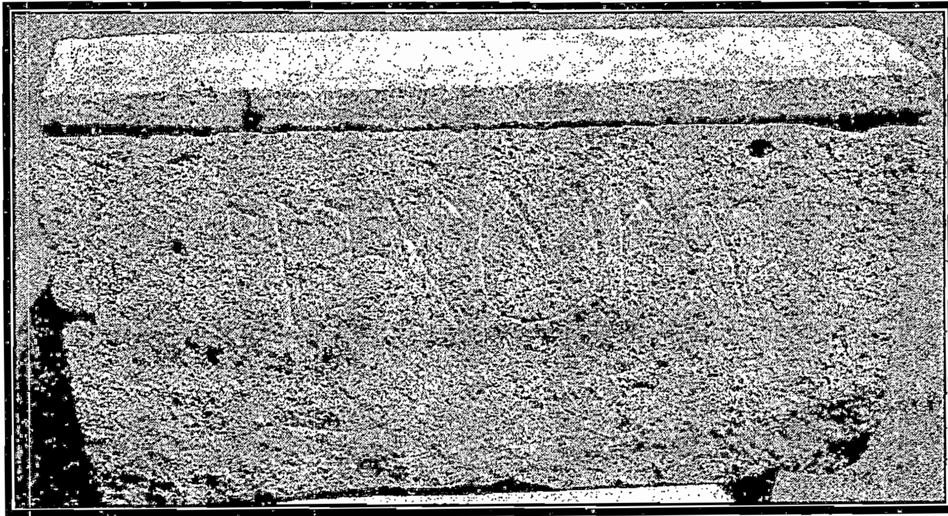
(الشكل٥)

IPT.24.a, Tav.XIV.



(الشكل ٦)

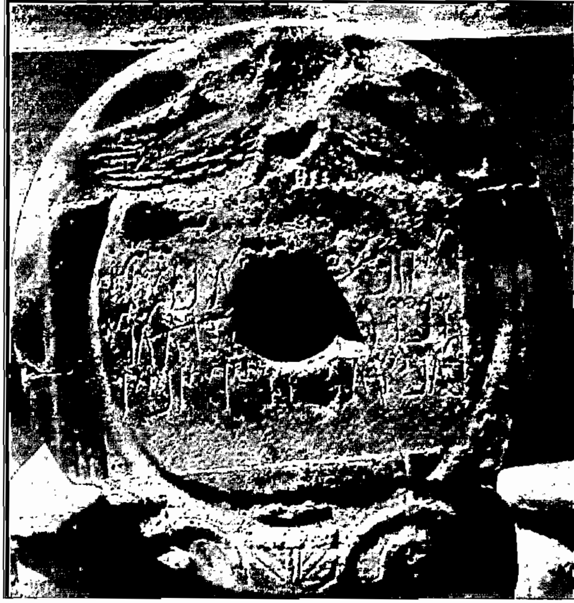
IPT.21, Tav.IX.



(الشكل٧)

Di Vita- Erard.G, Musso.L, Mallegni.F, Fontana.S, Munzi.M, [1]***L'IpogeodeiFlavi a Leptis Magana PressoGasrGelda, LA, NS, Vol.2, 1996.***

١



(الشكل٨)

IPT.29, Tav.XVIII.